

قراءة سياسية في حل "الحرية والعدالة"



الاثنين 8 سبتمبر 2014 12:09 م

كتب السعيد الخميسي :

قراءة سياسية في حل " الحرية والعدالة " .

* بادئ ذي بدء فأنا لم أكن عضوا رسميا في حزب " الحرية والعدالة " حتى تكون مقالتي خالصة لوجه الله , مجردة وبعيدة عن التوجهات الحزبية و الإملاءات السياسية والالتزامات الأيدلوجية . في البداية أود أن أشير إلى أن الدول العظمى تنعم بأحزاب كبرى ذات كوادرمميزة في شتى المجالات . فأمريكا فيها الحزبان الكبيران الديمقراطي والجمهوري . وبريطانيا فيها الحزبان الكبيران المحافظين والعمال . وفرنسا فيها يمين الوسط واليسار . والأحزاب الكبيرة ذات الشعبية الهائلة في عرض الشارع وطوله لايمكن حلها بقرار سيادي فوقى أو حتى بقرار قضائي . لقد كانت الحياة السياسية مجمدة في مصر في ثلاثة النظام العقيم 30 سنة كاملة . وبعد ثورة يناير خرجت أحزاب كثيرة من رحم الثورة لترى النور وفي مقدمتها حزب " الحرية والعدالة " الممثل لتيار الإخوان المسلمين . ونشطت الحياة السياسية لأول مرة في مصر بعد ثورة يناير وتشكلت أحزاب ذو أيدلوجية إسلامية وعلمانية وليبرالية وماركسية , وأصبحت المنافسة في سوق السياسة تعبر عن الوزن النسبي لكل تيار في الشارع دون مبالغة أو تأثير أو تزوير من أى جهة .

* ودخلت تلك الأحزاب حلبة المنافسة الحرة النزيفة في أكثر من استحقاق انتخابي وفاز فيها حزب " الحرية والعدالة " بأكثرية الأصوات في كل تلك الاستحقاقات . ولأول مرة تقطع يد التزوير قبل أن تصل إلى فوهة الصناديق لتملأها ببطاقات مزورة لصالح حزب السلطة كما كان من ذي قبل . وأصبح في مصر أحزاب سياسية قوية وعلى رأسها " الحرية والعدالة " . ولكن نظرا لان سلطة الانقلاب لاتريد وطنا قويا ولاحزابا تمثل غالبية الشعب ويلتف حولها جموع الناس , فلجأت إلى حل مجلسي الشعب والشورى وإلغاء الدستور وخطف الرئيس المنتخب وحل أكبر حزب لأقول في مصر فحسب , ولكن في العالم العربي كله من شرقه لغربه ومن شماله لجنوبه . لان عقلية تلك الأجهزة تريد أن يظل الشعب المصري شعب " سايب " ومفكك وغير مترابط حتى يسهل السيطرة عليه وتوجيهه إلى حيث تريد .

* ولا أكون مبالغا إذا قلت أن حل حزب " الحرية والعدالة " لبيل من قبل المستشار " فريد تناغو " وهو مسيحي الديانة وتكريمه في اليوم التالي بوسام الجمهورية من الطبقة الأولى من قبل قائد سلطة الانقلاب قبل أن يخرج للمعاش مباشرة , فإن ذلك يضع ألف مليون علامة استفهام أمام هذا الأمر الذي لايدخل من خيانة قضائية بإيحاء من سلطة الانقلاب التي هي الموجه الفعلي لقضاء مصر في هذه الأبواب السوداء . وأقول للمتشدقين بمصطلح " الأمن القومي المصري " إن حل " الحرية والعدالة " الذي كان يقوم بدور الدولة الغائبة اقتصاديا وعلميا وتعليميا وصحيا لهو ضربة قاصمة للأمن القومي المصري الذي تتشدقون به ليل نهار دون فهم أو وعى . لان حزبا بهذا الوزن النسبي, كان يجب الحفاظ عليه .

* إن حزب " الحرية والعدالة " كان ومازال يضم في عضويته أكثر من نصف مليون عضو من الإخوان وغير الإخوان من المؤيدين والمحبين والمتعاطفين والمقتنعين بالحزب . والحزب يضم أيضا في أعضائه عشرات الآلاف من أساتذة الجامعات والأطباء والمهندسين والمحامين والمدرسين والمهنيين وعوام الناس . وهذا النخبة المميزة لاتتوفر في أي حزب آخر في مصر . وكان الحزب يمثل كنزا استراتيجيا للمصريين نظرا لضعف دور الحكومة في الخدمات العامة في التعليم والصحة والاقتصاد . فكانت كوادرم الحزب السياسية تعقد مؤتمرات توعية للجماهير من حين لآخر . هذا فضلا عن القوافل الطبية المميزة التي كانت تقدم الكشف والعلاج المجاني للمصريين . أضاف إلى ذلك القوافل الاقتصادية في القرى والنجوع , ولاننسى المساعدات العينية لطلبة المدارس الفقراء , ومساعدة الأرامل في تزويج بناتهن . فالإعمال الخيرية كانت لاتتوقف لابليل ولا بنهار .

* إن حزب " الحرية والعدالة " لم يكن الوجه الآخر للحزب " الوطني " المنحل الفاسد كما يزعم الكاتب الانقلابي المرتد عن الديمقراطية والحرية وحقوق الإنسان " فاروق جويده " نظرا لأن الحزب الوطني " كان يمثل التقاء المصالح بين نخبة فاسدة وقد تم تكوينه بقرارات فوقية سلطوية ولم يكن له علاقة بمشاكل الناس . وشريحة كبيرة من نوابه كانوا فاسدين ناهيين ضدهم قضايا سرقة ونهب ومخدرات

وتهريب واستيلاء على أراضي الدولة , وهو سبب الخراب الذي نعيش فيه الآن . أما حزب " الحرية والعدالة " فقد خرج من رحم الثورة المصرية وأعضاؤه منتشرون فى كل بيت وشارع وقرية ومدينة يقدمون الخدمات للناس دون مقابل ولم تثبت حالة فساد واحدة ضد أحد من أعضائه ولاسيما فى الصفوف الأولى منه . إذا فإن المقارنة بين " الحرية والعدالة " و "الوطني " هى مقارنة ظالمة خاسرة يائسة لأنها بين حزيين احدهما حكم 30 سنة بالحديد والنار والتزوير , والآخر لم يحكم يوما واحدا , ولم يتسنى له تشكيل حكومة تمثله أمام الشعب .

* إن حل " الحرية والعدالة " بقرار ظالم خائن لهو ضربة قوية قاصمة ليست للحزب وأعضائه , بقدر ماهى لمصر وللعمل السياسي الحزبي بصفة عامة . إن إقصاء الحزب وكوادره وتفريغ الدوائر الانتخابية من كوادره هذا الحزب المميزين لهو خطر كبير نظرا للفراغ السياسي الناشئ . إن هناك بعض الأحزاب الكرتونية الورقية التى فرحت واستبشرت وبرزت أنيابها وهزت أذيالها ورقصت بقرونها وهزت وسطها وباضت وأفرخت بإقصاء أعضاء حزب الحرية والعدالة من الساحة , ظنا منهم أن الساحة ستخلو لهم وسيكونون هم فرسان الرهان أمام الناس , فأقول لهم إن أحلامكم طفولية وردية , وإن تصوراتكم لم تبلغ بعد سن الرشد السياسي لأن أجهزة الأمن هى التى ستحدد الفاسدين الجدد الذين يمثلون لا أقول الشعب ولكن سلطة الانقلاب . وإن دوركم لن يكون أكثر من أدوات تجميل للوجه الدميم!!؟. فلتضحكوا قليلا ولتبكوا كثيرا على خيبتكم وهشاشة تصوراتكم

* إن التاريخ يعيد نفسه ولكن في أماكن جديدة وأزمنة مختلفة بأسماء جديدة وإشكال متطورة وصور متنوعة . إن تجربة حزب " الرفاة " فى تركيا وحله وسجن رئيسه " نجم الدين اربكان " ومنعه من ممارسة السياسة بعد فوز الحزب بالانتخابات فى تركيا وتدخل الجيش السافر فى الحياة السياسية ليذكرنا بما يحدث اليوم فى مصر . لقد انتهى حزب "الرفاة " ولكن ظهر حزب جديد يحمل نفس الأيدلوجية ألا وهو حزب " العدالة والتنمية " برئيس جديد وهو رجب طيب اورغان الذى فاز بأغلبية الأصوات فى كل الانتخابات وترأس الحزب والحكومة ونال على ثقة الشعب التركي واستطاع تحييد الجيش وتقديم قاداته الفاسدين للمحاكمة . وأخيرا تنازل عن رئاسة الحزب والحكومة وترشح للرئاسة تركيا وفاز من الجولة الأولى دون إعادة مع منافسيه بعد حصوله على أكثر من نصف الأصوات . وهذا يعنى أن حل الأحزاب الكبرى تجربة خاسرة فاشلة يدفع ثمنها الوطن المنكوب في سلطته والمهزوم فى إداراته السيئ فى سمعته .

* خلاصة الطرح :

* إن حزب " الحرية والعدالة " سيعود بعد كسر الانقلاب طال الزمن أو قصر ولكن باسم جديد وبقيادة جديدة وبنهج جديد وسيقود الحياة السياسية والديمقراطية فى مصر نحو آفاق جديدة وسيفتح شرايين جديدة للعمل السياسي كانت قد انسدت تحت سلطة الانقلاب , وسيضخ دماء جديد فى قلب العمل السياسي , وستزدهر الحياة السياسية من جديد وسيعود الجيش إلى ثكناته . وستكون الكلمة العليا هى للشعب فى أى استحقاقات قادمة . وسيحصل الحزب على أكثرية الأصوات فى المستقبل القريب , هذه ليست أحلام وردية او خيالات طفولية وإنما قراءة واقعية لميزان القوى السياسية على ارض الواقع رغم القتل والسجن والاعتقال والتشريد والخطف لأعضاء الحزب . أن الأحزاب القوية لم تكن يوما ما أوراقا تحرق أو مباني تهدم أو أموالا تصادر بقدر ماهى أفكار قوية ومبادئ صلبة ومعتقدات راسخة ثابتة رسوخ وثبات الجبال الراسيات . وكما يقولون " ياجبل مايهزك ريح!!؟"